متعلق بعرشنا وقرا حمزة والكسائي بسكون الذال وضم الكاف من غير
تشديد من الذكر الذي هو بمعنى التذكر والباقون بفتح الذال والكاف مع
تشديدهما وما يزيدهم اي التعريف الا نفورا اي تباعدا عن الحق وقلة
طمانينة اليه وعن سفيان كان اذا قراها قال زادني لك خضوعا
ما زاد اعداك نفورا ثم قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل
اي لهولاء المشركين وتعنيس من رجوع بعضهم لو كان معه الهة كما تقولون
من هذه الاقوال التي لو قالها الجاهل اعظمكم من حق ادناكم وهو يريد بها
حقيقتها لصار ضحكة للعباد اذا لابتغوا اي طلبوا طلبا عظيما الى ذي العرش
اي صاحب العرش الاعظم المحيط الذي من نال المكان مقصودا بالتدبير سبيلا
اي طريقا سالكا يتوصلون به اليه ليقهروه ويزيلوا ملكه كما تريدون
فعل ملوك الدنيا بعضهم مع بعض او ليتخذوا عنده يدا يقربهم اليه وقرا
ابن كثير وحفص بالياء على الغيبة والباقون بالتاء على الخطاب وادغم
ابو عمرو والشين من العرش في السين بخلاف عنه ثم نزه سبحانه وتعالى
نفسه فقال عز من قائل سبحانه اي تنزه التنزه الاعظم عن كل شائبة
نقص وتعالى اي علا اعلى العلو بصفات الكمال عما يقولون اي من هذه
النقائص التي لا يرضاها لنفسه احد من عقلاء خلقه علوا اي تعاليا
كبيرا اي متباعدا غاية البعد عما يقولون فانه تعالى في اعلا مراتب
الوجود وهو كونه واجب الوجود والبقا لذاته تنبيه جعل العلو
مصدر التعالي ومصدره تعاليا كما قدرته فهو المراد ونظيره قوله
تعالى والله انبتكم من الارض نباتا فان قيل ما الفائدة في
وصف ذلك العلو بالكبير اجيب بان المنافاة بين ذاته وصفاته
سبحانه وبين ثبوت الصاحبة والولد والشركاء والاضداد والانداد
منافاة بلغت في القوة والكمال الى حيث لا يقبل الزيادة عليها لان

المنافات

١٥٨

المنافات بين الواجب لذاته والممكن لذاته وبين القديم والمحدث وبين
الغني والمحتاج منافاة لا تقبل الزيادة عليها فلهذا السبب وصف الله
تعالى ذلك العلو بالكبير وقرا حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب والباقون
بالياء على الغيبة ثم استانف تعالى بيان عظمة هذا التنزيه مقرونا
بالوصف بالكمال فقال تسبح اي توقع التنزيه الاعظم له اي الاله
الاعظم الذي تقدم وصفه بالجلال والاكرام خاصة السموات السبع
والارض اي السبع ومن فيهن من ذوي العقول وان اي وما واعرق
في النفي فقال من شيء اي ذي عقل او غيره الا يسبح بحمده اي يقول
سبحان الله العظيم وبحمده او يقول سبحان الله وبحمده وقال ابن عباس
وان من شيء حي الا يسبح وقال قتادة يعني الحيوانات والناميات
وقال عكرمة الشجرة تسبح والاسطوانة لا تسبح وعن المقداد بن على
التراب يسبح ما لم يبتل فاذا ابتل ترك التسبيح والورقة تسبح
ما دامت على الشجرة فاذا سقطت تركت التسبيح والماء يسبح ما دام
جاريا فاذا ركد ترك التسبيح والثوب يسبح ما دام جديدا فاذا وسخ
ترك التسبيح وقال السيوطي في جواب سوال في جواب سوال عن
ذلك من خصوصية الاشيا بمتصف بوصف الحياة كرطب الزرع والشجر
يابس ما لا تسبيح فهذا ما زال عن موضع كالقطع للحجر وقال
ابراهيم النخعي وما من شي جماد وحي الا يسبح بحمده حتى صرير الباب
ونقيض السقف وقال مجاهد كل الاشيا تسبح حيوانا كان او جمادا
وتسبيحها سبحان الله وبحمده يدل على ذلك ما روي عن ابن مسعود كنا
نعد الايات بركة وانتم تعدونها تخويفا كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في سفر فقل الما فقال صلى الله عليه وسلم اطلبوا
فضلة من ما فجاوا بانا فيه ما قليل فادخل يده صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University